انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية وقوله انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا الاية وقوله في الجنة
اعدت للذين امنوا بالله ورسله وقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
الحديث فنفي الايمان وهو الواجب عنه الذي يستحق به الجنة ولا يستلزم ذلك
نفي اصل الايمان وسائر اجزائه وشعبه وهذا معنى قولهم نفي كمال الايمان وحقيقته
ذلك ان الكمال الواجب ليس هو الكمال المستحب المذكور في قول الفقهاء الغسل كا
مل ومجزي ومنه قوله عليه السلام من غشنا فليس منا ليس المراد به انه كافر
كما تاولته الخوارج ولا انه ليس من خيارنا كما تاولته المرجيه ولكن المظهر يطابق
المظهر والمظهر هو المومنون المستحقون للثواب السالمون من العذاب والغا
ش ليس منا لانه متعرض لعذاب الله وسخطه اذا تبين هذا فمن ترك بعض الايما
ن الواجب في الجملة لعجزه عنه اما لعدم تمكنه من العلم واما لعدم تمكنه من
العمل لم يكن مامورا بما يعجز عنه ولم يكن ذلك من الايمان والدين الواجب في
حقه وان كان من الدين والايمان في الاصل بمنزلة صلاة المريض والخائف وساير
اهل الاعذار الذين يعجزون عن اتمام الصلاة فان صلاتهم صحيحة بحسب ما قدروا
عليه وبه امروا وان كانت صلاة القادر على الاتمام اكمل وافضل كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم المومن القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير
وفي حديث حسن السياق ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس ولو امكنه
العلم به دون العمل لوجب الايمان به علما واعتقادا وان لم يعمل به قال فان الله
بين بنصوص صريحة ان الحسنات يذهبن السيئات وانه من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وان مصايب الدنيا تكفر الذنوب وانه
يقبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في اهل الكباير وانه يغفر الذنوب جميعا
ما دون الشرك وان الصدقة يبطلها المن والاذى وان الريا يبطل العمل
ونحو ذلك فجعل للسيئات ما يوجب رفع عاقبتها كما جعل للحسنات ما قد يبطل
ثوابها لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات الا التوبة كما انه ليس شيء يبطل جميع

الحسنات

والرسول الاية الى ان قال ونعلم نحن بالضرورة ان النبي لم يشرع لامته ان
يدعوا احدا من الاموات لا الانبيا ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغا
ثة ولا غيرها كما انه لم يشرع لامته السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه
نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله لكن
لغلبة الجهل وقلة العلم باثار الرسالة في كثير من المتاخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك
حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه ولهذا ما بينت هذه المسئلة قط
لمن يعرف اصل الاسلام الا تفطن لها وقال هذا اصل دين الاسلام وكان
بعض اكابر الشيوخ من اصحابنا يقول هذا اعظم ما بينته لنا لعلمه بان هذا
اصل دين الاسلام وكان هذا وامثاله في ناحية اخرى يدعون الاموات و
يسئلونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون اليهم وربما كان ما يفعلونه اعظم لانهم
انما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم فيدعونه دعاء المضطر راجين قضى
حاجاتهم بدعائه او بالدعاء به او الدعاء عند قبره بخلاف عبادتهم الله تعالى
في كثير من الاوقات على وجه العادة والتكلف حتى ان العدو الخارج عن شر
يعة الاسلام لما قدموا دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي ير
جون عندها كشف الضر قال بعض الشعراء (او قال)

يا خائفين من التتر ۞ لوذوا بقبر ابي عمر ۞
عوذوا بقبر ابي عمر ۞ ينجيكم من الضرر ۞

فقلت لهم هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا
كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم احد ولهذا كان لاهل المعرفة بالدين
والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي امر الله به ورسوله
ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال
فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الاخرة لمن عرف هذا وهذا وان كان كثير
من المقاتلين الذين اعتقدوا هذا قتالا شرعيا اجروا على نياتهم فلما كان بعد
ذلك جعلنا نامر الناس بالاستعانة بالله والاستعانة به وانهم لا يستغيثون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)